# الصوتان الانزلاقيان الممتنعان في بعض الأبنية الصرفية

# The Unexecuted Glide Souds in Some Morpholohical Structures

د. محمد بشير حسن
أستاذ مساعد
جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية

Dr. Mohammed Bashir Hasan
Assistant professor
College of Education for Human Science- Department of Arabic –University of Diyala

dr.moh7777@gmail.com
٠٧٧٢٧٧٧٣٤٤١١

| تاريخ الاستلام | تاريخ القبول |
| --- | --- |
| ٢٠١٩/٣/١٠ | ٢٠١٩/٥/٢١ |

الكلمات المفتاحية: الصوتان- الانزلاقيان- الممتنعان- الأبنية الصرفية

Keywords: Unexecuted -Glide –Souds- Some Morpholohical

## الملخص

يختص البحث بدراسة التفاعل الصوتي الصرفي، ويبحث في أثر الصوتين الانزلاقيين(الواو والياء) في البنية الصرفية؛ إذ يمتنعان بسبب عدم الانسجام، مما يستدعي تحوّل البنية الصرفية للتخلص من ثقلهما داخل الصيغة لا سيما إذا سبق الانزلاقي بفتحة طويلة أو قصيرة، أو إذا كان مكررا في بداية الصيغة، وإذا كان في مقطع مزيد مُقفل بصامت، مما يُحتم على الصيغة التحوّل إلى صيغة أخرى طلبا للخفة.

## Abstract

The study deals with the phonological and morphological interaction, and it also investigates the impact of the two glide sounds, /W/ and /j/ in the syllabic structure of the morphological construction. The two sounds refrain because of the lack of harmony between the parts of the sound segment, which calls for the transformation of the structure to get rid of the weight of the unacceptable segment, and notes that the structure was rejected because of the unacceptable sound segment, which weighs particularly if the glide sound was preceded by long or short sound, or when repeated at the beginning of the formula. This totally call for transforming from one form to another for the sake of lightness.

**المقدمة:**

الحمد لله مستحق حمده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد: فمن الضرورة بمكان أن يهتم اللغويون في لغتهم، وأن يتفكّروا بطبيعة عملها، فهي ذات نظام تسلسلي منطقي في استعمالها، تتضافر فيها المستويات اللغوية من صوت وصرف ونحو ودلالة في سبيل تحقيق الإنتاج والتوصيل، والباحث يسلط الضوء على تفاعل الصوت ـ بوصفه المستوى الأول من مستويات دراسة اللغة ـ مع الصرف؛ إذ تَحْدُثُ في البنية الصرفية تحوّلات صوتية داخلية تُقوّمها وتجعل مُكوناتها أكثر انسجامًا، فتكون الصيغة أكثر مقاومة لعوامل التغير والانجراف.

يحاول البحث الكشف عن جزئية من جزئيات التفاعل الصوتي الصرفي، متخذًا من دراسة الصوتين الانزلاقيين في الأبنية الصرفية منطلقًا؛ إذ إنَّ أغلب التغيرات الداخلية للصيغة قد جاءت بسببهما، فهما يمتنعان في البنية الصرفية فتتحوّل بسبب عدم الانسجام الصوتي، وإنَّ البحث يؤسس لرؤية صوتية صرفية قوامها أنَّ المنع في بعض الأبنية الصرفية إنَّما هو بسبب عدم تجانس الصوتين الانزلاقيين في داخل الصيغة؛ مما يكون سببا في تحولها.

وقُسّمَ البحث على ثلاثة عنوانات، تسبقها توطئة، وُضِّحَتْ فيها فكرة المنع في بعض الأبنية الصرفية بسبب عدم الانسجام الصوتي، ثُمَّ بَيَّنْتُ مفهوم الصوت الانزلاقي ومصطلحاته، وموقعه من الصوامت والصوائت.

وكان العنوان الأول هو(الصوت الانزلاقي المسبوق بحركة طويلة أو قصيرة)، تحدثْتُ فيه عن بعض الأبنية الصرفية التي مُنع فيها الصوت الانزلاقي في الصيغة، ولاسيما إذا كانت مسبوقة بحركة طويلة (Long vowels) مثل الألف، أو قصيرة مثل الفتحة(Short vowels).

وكان الموضع الثاني (الصوت الانزلاقي في بداية الصيغة)، ذكرت فيه بعض الأمثلة الممتنعة في أبنية الصرف الثقيلة وربما المتعذّرة في اللسان، مما يستدعي تحوّل الصيغة طلبا للانسجام الصوتي.

والموضع الثالث ضم(الصوت الانزلاقي الممتنع في وصل الكلام) تناولت فيه مثالا واحدا على سبيل الاستشهاد؛ إذ يكون فيه الانزلاقي في مقطع مزدوج ثقيل يلقي بظلاله على الصيغة الصرفية فينشطر ويتحوّل فيكون قاعدة للمقطع المُقْفَل لتصحيح البنية المقطعية للصيغة.

**توطئة:**

وُجِدت فكرة المنع في بنية بعض الصيغ، عند القدماء والمحدثين منها على سبيل المثال ما ورد عن ابن السَّراج عندما تحدث عن ثقل توالي الأمثال في النسب وعبر عنه بمصطلح الرفض، قائلا: ((واعلَم: أَنَّ أَربعَ ياءاتٍ لا يجتمعنَ إلا في لغةٍ رَديئةٍ هذَا عَدِييٌّ وأُمَيِّيٌّ في النَسَبِ إلى (عِدَيٍّ) وأُمَيَّةَ وهذَا لا يقاسُ علَيه ولا يقولُه إلا قليلٌ مِنَ العربِ. واجتماع

ثلاثِ ياءاتٍ مرفوضٌ أَيضًا إذا سكنتِ الأُولى... وإذَا كانتْ ثلاثُ ياءاتٍ فكانتِ الأُولى منهنَّ مكسورة وما قبلَ الأُولى متحركٌ. فإنَّ ذلكَ أَيضًا مرفوضٌ تقلبُ الأُولى منهنَّ واوًا نحو: شَجَويٌّ ورَحَويٌّ))[١].

والمراد بالمنع تلك المواضع التي يكون فيها الصوت الانزلاقي ثقيلا أو غير متحقق في الاستعمال الفعلي للكلام[٢]، كما ممثل في بعض الصيغ الصرفية المفترضة؛ مما يستدعي حصول تحوّل في البنية الصرفية.

أما الصوتان الانزلاقيان فيُراد بهما(الواو والياء) في (وَجد، يَزن)، وسمّاها الدكتور محمود السعران بـ (الصوائت الانزلاقية) وعللها بقوله: ((يحدث فيها أن تبدأ الأعضاء بتكوين صائت ضيق كالكسرة مثلا ثم تنتقل بسرعة إلى صائت آخر أشد بروزًا ولا يدوم وضع الصائت الأول زمنا ملحوظًا والذي يدعو إلى إدراج هذه الأصوات تحت طبقة الصوامت هو ما تتميز به من انتقال سريع مع ضعف في قوة النفس الزفير))[٣]، يقول الدكتور كمال بشر: ((وعندنا في اللغة العربية من هذا النوع صوتان، هما الواو والياء في (وَلد، حَوْض ـ يَتْرك، بَيْت))[٤].

ولهما تسميات كثيرة منها[٥]: الصوت الانزلاقي، وأشباه الصوائت[٦]، وأشباه أصوات اللين[٧]، ونصف الصامت، ونصف الصائت[٨]، وغيرها من التسميات، وهي عند الدكتور عبد الصبور

---

(١) الأصول في النحو، ابن السّرّاج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩ :٣/٣٦٥.

(٢) يُنظر: ظاهرة المنع في الدرس الصوتي العربي:٣، (اطروحة دكتوراه)، حنان محمود حسين، بإشراف أ.د.عثمان رحمن حميد، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى،١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م.

(٣) يُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربيّ، د. محمود السعران، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م، ص:١٤٩ـ١٥٠.

(٤) علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٠م، ص:٣٦٨.

(٥) يُنظر: موسوعة طب الصوتيات أطلس أصوات اللّغة العربيّة، د. وفاء مُحَمَّد البيه، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م:ص١٥١٩.

(٦) يُنظر: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربيّ:١٤٩، والمدخل إلى علم أصوات العربيّة، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة المجمع العلميّ، بغداد، العراق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٥٦.

(٧) يُنظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م،ص٤٣.

(٨) يُنظر: أبحاث في أصوات العربيّة، الدكتور حسام سعيد النعيمي، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ١٩٩٨م، ص٨.

شاهين الحركة المزدوجة[١]، ترجمة للمصطلح الإنكليزي (Diphthong)، يُراد به تتابع نصف حركة وحركة بلا فاصل في مقطع واحد[٢]، كما في اللغتين الإنكليزية والفرنسية[٣]، ونفى الدكتور كمال بشر وجود المزدوج في العربية قائلا: ((ومن هنا كان حكمنا على تتابع (حركة أي فتحة + الواو والياء) في اللغة العربية في مثل(حَوْض ـ بَيْت) لا يُشكل حركة مزدوجة على العكس مما فهم بعض الدارسين الذين فاتهم النظر في خواصّ بنية الكلمة))[٤].

ويبدو أنَّ الاختلاف فيهما كان بسبب الطبيعة النطقية لهما، فقد عدهما بعض الأصواتيين صوامت (Consonants)، قال ابن جني: ((إنَّ الياء والواو لما تَحَرَّكَتا قَوِيَتا بالحركة، فلحقتا بالحروف الصحاح)) [٥]، وتكوينها في النطق يكون عندما ((تبدأ أعضاء النطق بها بسرعة ملحوظة إلى موضع حركة أُخرى؛ ولأجل هذه الطبيعة النطقية الانتقالية أو الانزلاقية؛ ولقصرها وقلة وضوحها في السّمع إذا قيست بالحركات الخاصّة، عُدت هذه الأصوات أصواتًا صافية لا حركات على الرغم من شبه واضح بالحركات))[٦].

وعلى الرغم من ذلك فهما يشبهان الحركات، قال الدكتور غانم قدوري: ((ولا شك أنَّ طبيعة الواو والياء الصوتية حين يكونان صوتين جامدين ويقومان بوظيفة الأصوات الجامدة في الكلمة العربية، تظل تحمل شبهًا بالأصوات الذائبة))[٧].

---

(١) يُنظر: القراءات القُرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د.ت، ص٤١، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربيّة، د.عبدالعزيز الصيغ، ط١، دار الفكر، سوريا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م،ص١٦٣.

(٢) يُنظر: أبحاث في أصوات العربية:٨.

(٣) يُنظر: Roach, peter.(1983)English phonetics and phonology. combridg: cobridge University press:19.

(٤) علم الأصوات: ٣٧٢.

(٥) سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّيّ(ت٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج١/ص٢٠، ويُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربية:١٥٨.

(٦) علم الأصوات، د. كمال بشر:٣٦٨.

(٧) المدخل إلى علم أصوات العربية:١٥٨.

وقد أثبت علم اللغة الحديث أنهما يقعان موقعًا وسطًا بين الصوامت والصوائت[١] لما يحدث معهما من حفيف وتضييق ولكنه لا يبلغ مبلغ الصوامت الأُخرى في حفيفها وتضييقها[٢]، قال الدكتور إبراهيم أنيس: ((فالياء والواو هما المرحلة التي عندها يُمكن أن ينتقل الصوت الساكن إلى صوت لين، والحقيقة أنَّ الياء صوت انتقالي، أي أنها تتكون من موضع صوت اللين(i)، ثُمَّ تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من أصوات اللين. وكذلك الواو يبدأ تكوينهما من موضع صوت اللين(u)، ثُمَّ ينتقل اللسان بسرعة إلى موضع لين آخر))[٣].

يتضح أنَّ الصوتين الانزلاقيين يقعان موقعًا وسطًا بين الصوامت والصوائت؛ مما كان سببا في ضعفهما في بعض الأبنية ولاسيّما إذا كانا بين حركتين ، فقد صرّح الأصواتيون بضعفهما في التشكيل المقطعي، قال هنري فلش: ((وإذا ما لاحظنا طبيعة الأصوات الصامتة وجب أن نلاحظ ضعف الواو والياء حين تكون أحداهما بن مصوتين؛ إذ إنهما ينحوان نحو الاختفاء))[٤].

وبسبب هذا الضعف فإنَّهما يمتنعان في مواضع كثيرة في الصيغ الصرفية؛ فيصيبها السقوط، أو الحذف[٥]، أو الإبدال، كما ذكر الصرفيون[٦].

والحقيقة التي يمكن الركون إليها أَنَّ أغلب الأبنية الصرفية تخضع لسيطرة التشكيل الصوتي؛ فإذا حدث خلل فيه فإنّ البنية تمتنع أيضا، وقد استقصى الباحث بعض المواضع لعل من أبرزها:

**١. الصوت الانزلاقي الممنوع المسبوق بحركة طويلة أو قصيرة:**

تحدث اللغويون قديمًا وحديثًا عن هذا النوع الذي يمتنع فيه الصوت الانزلاقي، قال المبرّد: ((وذلك نحو قاول وبايع؛ لأَنَّ قبل الياء والواو ألفًا؛ فلو قلبتا لصِرْت إلى علّة بعد علّة

(١) يُنظر: موسوعة طب الصوتيات:١٥١٩، ١٥٢٥.

(٢) يُنظر: الأصوات اللغوية، د. أنيس:٢٤٣.

(٣) المصدر نفسه:٤٣- ٤٤.

(٤) العربيّة الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريف وتحقيق: عبدالصبور شاهين، ط٢، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص٤١.

(٥) ينظر: التصريف العربيّ من خلال علم اللّغة الحديث، د. الطيب البكوشي، ط٢، المطبعة العربيّة التونسية، تونس، ١٩٨٧م، ص:٥٤.

(٦) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.ص ١٦٧.

فلا يجوز أَنْ تغيّر حرف اللين بطرح حركته على ما قبله إذا كانَ الذي قبله من حروف اللين))[١].

وقد قاس القدماء (قاول وبايع) على أصل الفعل (قَوَل) و(بَيَع) غير المستعملين في الصرف؛ بسبب ضعفها لظهورهما بين حركتين متماثلتين؛ فأُبدلت ألفًا بحسب القدماء، كذلك امتنع عندهم (قاول) و(بايع)؛ بسبب الحركة الطويلة؛ فقلبوها همزة[٢].

وذكر هنري فليش أنَّها مكروهة قائلا: ((كراهة النطق بصامت ضعيف مع مُصَوِّت من جنسه كالواو مع الضمة والياء مع الكسرة، (وكذلك الواو مع الكسرة) هذه الكراهة تُفسر لنا من الناحية الصرفية حالات كثيرة من المخالفة عند إبدال الواو والياء همزة، فاسم الفاعل من الفعل الأجوف بالواو أو الياء، مثل: قاوِل يصبح (قائل)، وكذلك: بايع تصبح (بائع)))[٣].

فالأبنية: (قاول) و(بايع) وغيرها، ممتنعة بسبب صوت المدّ الألف مع الواو والياء الضعيفين، ولا يخفى ما فيهما من ثقل على الناطق.

وهي صيغ غير مستعملة؛ بسبب طبيعتها الصوتية الثقيلة التي تحوّلت فيها عين الفعل لتصحيح الصيغة، قال الدكتور عبدالصبور شاهين: ((إنَّ الواو والياء قد جاءت كُلّ منها في سياق صوتي واحد، رغم اختلاف القواعد؛ فالواو والياء قد وقعتا بعد فتحة طويلة زائدة... فمن الممكن إذن القول بأَنَّ الواو أو الياء إذا وقعت إحداهما بعد فتحة طويلة زائدة سقطت وحلّت محلّها الهمزة))[٤].

فالباحثون المحدثون يقولون بسقوط الواو والياء، والإتيان بالهمزة؛ لتصحيح البنية الصرفية، في حين أَنَّ الهمزة عند القدماء منقلبة عن واو أو ياء.

ومهما يكن من أمر فإنَّ التكوين الصوتي للأبنية الصرفية قد رَفض صوت مدّ (الألف) متلو بواو أو ياء، للثقل الحاصل فيهما، فالتشكل المقطعي / ق ـَ / وـِ / ل ـُ ن /، قد تحوّل إلى /ق ـَ/ ء ـِ/ ل ـُ ن/، فكانت الهمزة تصحيحًا للبنية الممتنعة.

---

(١) المقتضب، أبو العبّاس مُحَمَّد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: د. مُحَمَّد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ج١/ص١٣٣.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبدالله بن عبدالله الرحمن العقيلي المصري (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محيي الدِّين عبدالحميد، ط٢٠، دار التراث، القاهرة، دار مصر، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م،ج٤/ص٢١١.

(٣) العربيّة الفصحى: ٤٧.

(٤) المنهج الصوتي للبنية العربيّة: ١٧٧.

ومن الأمثلة الأخرى التي وردت مبدلة (كساء، ورداء)، أصلهما(كساو، ورداي)، وقد علل ابن عصفور بقوله: ((تحرَّكتِ الواو والياء وقبلهما فتحة، وليس بينهما وبينها حاجز إلَّا الألف، وهي حاجز غير حصين لسكونها وزيادتها، والياء والواو في محلِّ التغيير –أعني طَرَفًا– فقُلبتا ألفًا. فاجتمع ساكنان: الألف المبدلة من الياء أو الواو مع الألف الزائدة. فقُلبت همزة. ولم تُرَدَّ إلى أصلها من الواو والياء لئلّا يُرجع إلى ما فُرَّ منه))[١].

جاء الصوتان الواو والياء في موضع ضعف في النظام الصوتي في داخل الصيغة، وقد سبقا بحركة طويلة، ولا يَخفى شبههما بالحركات مما اثقلهما، وهما عُرضة للتغير لوقوعهما طرفًا فربما أصابهما التقصير أو الحذف عند الوقف، فكانت الهمزة تصحيحًا للنزلاقي الممتنع، قال الدكتور عبد الصبور شاهين: ((وأقفل المقطع بصوت صامت، هو الهمزة، التي تستعمل قفلا مقطعيًا، تجنبًا للوقف على مقطع مفتوح))[٢].

فالصيغ (كساو ورداي) تمثل مرحلة تحجُّر الصيغة الصرفية وانكماشها، بسبب الانزلاقي الثقيل الذي حط من قيمتها واستعمالها؛ مما كان سببًا في تحوّلها، وأغلب التحوّلات التي تحدث في الصيغ الصرفية تكون بسبب الثقل وعدم الانسجام الصوتي .

والصوت الانزلاقي الممتنع في الصيغ المذكورة آنفًا يمكن تحقيقه والنطق به؛ إلا أنَّ الذوق اللغوي يأباه ويتجنّبه للثقل الحاصل فيه، ولولا هذا التغيّر الصوتي في بنية الصيغة الداخلية لضاعت أغلب الصيغ الصرفية وغابت عن الاستعمال اللغوي.

وقد يكون الصوت الانزلاقي مسبوقًا بحركة قصيرة، عندها يحذف من بنية المقطع، كما في انتقال الصيغة الفعلية من الماضي إلى المضارع، إذا كان فاؤها واوًا في (وَعَدَ ـ يَعِدُ) فكان حقها أن تكون (يَوْعِدُ)، وقد علل ذلك سيبويه بكراهية العرب واستثقال الصوت الانزلاقي في هذا الموضع، مما كان سببا في حذفه[٣].

ويرى الفرَّاء أنَّ سبب الحذف ليس صوتيًا؛ بل هو للتفريق بين ما يتعدى وما لا يتعدّى من الأفعال، حين قال مُفرقًا بين(يَفْعَل ـ ويَفْعِل): ((وإنّما كوّرا ما أولّه الواو، لأنَّ الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين. فأما الذي يقع فالواو منه ساقطة مثل وَزَنَ يَزِنُ. والذي لا يقع تثبت واوه

(١) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) تحقيق: د.فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م، ص٢١٧.

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية:١٧٧.

(٣) كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، ط١، طبعة بولاق، مصر، ١٣١٦هـ، ج٤/ص٥٢ـ٥٤.

في يَفْعل))[١]، وقد ردَّ السيرافي هذا فقال: ((والذي قالوه من ذلك باطل من غير وجه، من ذلك أنَّ ما جاء على فعل يفعل من هذا الباب تسقط واوه، وإن كان لا يتعدى، وذلك كثير، وقالوا: وَحَرَ صدره يَحِرُ، ووَغَرَ يَغِرُ، وقالوا: يوغر ويوحر، فأثبتوا الواو في يفعل، وأسقطوها في يفعِل، فوضح بذلك سقوط الواو ف يَعِد وَيَزِنُ من أجل وقوعها بين ياء وكسرة لا من أجل التعدي))[٢].

والحقيقة أنَّ البنية الصرفية ممتنعة بسبب ثقل الواو، مما كان سببًا في تحولها، والكتابة الصوتية الآتية توضح ذلك:

وَعَدَ ← يَوْعِدُ / ي ـَ و/ ع ـِ / د ـُ /

طويل مغلق قصير قصير

فقد وقعت الواو في موقع ثقل مسبوقة بياء وفتحة يعقبها كسرة.

وأغلب الصرفيين القدماء لم ينتبهوا على أنَّ المنع كان بسبب الياء المفتوحة، أي (المزدوج الصاعد) كما يسميّه بعض الأصواتيين[٣]، غير أنَّ عالمًا حاذقًا تنبّه على ذلك وهو ركن الدين الأستراباذي(ت٧١٥هـ)، الذي ضبط الموضع بقوله: ((وتُحذف الواو الواقعة بن ياء مفتوحة وكسرة أصلية في مضارع باب وَعَدَ، نحو: يَلِد ويَعِد، فإنَّ أصلهما: يَوْعِد ويَوْلد))[٤].

فصوت الواو لا يجتمع مع صوت الياء المزدوج الصاعد في مقطع واحد، ولا يقتصر على المزدوج / ي ـَ /؛ بل قد تمتنع الواو إذا سبقت بفتحة، مما يكون سببا في حذفها، كما في(قَوَلَ)؛ إذ تُحذف الواو وتشبع الفتحتان فتصبح[٥](قال)، وهذا ما وجده هنري فليش من ضعفهما في البنية [٦].

---

(١) معاني القُرآن، أبو زكريا الفَرَّاء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار وآخرون، دار السرور، د.ت،ج٢/ص١٥٠.

(٢) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السّيرافيّ (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، ط١، دار الكتب العلميّة، لبنان، ٢٠٠٨م، ج٤/ص٤٣٣-٤٣٤.

(٣) يُنظر: أبحاث في أصوات العربية:٨.

(٤) شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن مُحَمَّد بن شرف شاه الحسيني الاستراباذي ركن الدِّين (ت٧١٥هـ)، تحقيق: عبدالمقصود مُحَمَّد عبدالمقصود، ط١، مكتبة الثقافة الدّينية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٤م، ج٢/ص٧٣٤.

(٥) يُنظر: المنصف في شرح تصريف المازني، ابن جنّيّ، ط١، دار إحياء التراث القديم، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ص٣٣٢.

(٦) يُنظر: العربية الفصحى:٤١.

ولا يقتصر حذف الواو الانزلاقي مع الياء؛ بل يُحذف مع بقية حروف المضارعة، وعلل القدماء هذا بأنَّ حروف المضارعة محمولة على الياء، قال المبرّد: ((وجُعلت حروف المضارع الأُخر توابع للياء؛ لئلا يختلف الباب، ولأنّه يلزم الحروف ما لزم حرفًا منها؛ إذ كان مجازُها واحدًا))[١].

ويرجح الباحث أنَّ حذف الواو مع حروف المضارعة الأخرى كان بسبب صائت الفتحة القصير الذي يكون بعد أحرف المضارعة، فيمتنع الواو لثقله فيصيبه الحذف، كما في

تَوْعِد /ت ـَ و/ ع ـِ / د ـُ /، فالمقطع /ت ـَ و/ نظير المقطع/ ي ـَ و/ في يعد.

فالمقطع الطويل المغلق الذي يحتوي على الصوت الانزلاقي ممتنع مع جميع أحرف المضارعة، وليس مع الياء فقط بسبب ضعف الواو مع الصائت القصير الذي سبقه.

ونستدل على ذلك أنَّ الصوت الانزلاقي يتغير في أمثلة لهجية ليصبح صوت مدّ في مقطع طويل مفتوح ليزال الثقل، فقد نقل السيرافي أنَّ العرب يحوّلون الصوت الانزلاقي إلى صوت مد عندها يتغير المقطع إلى مقطع طويل مفتوح، قال السيرافي: ((والدليل على استثقالهم الياء مع الواو أنَّهم يقولون: ياجل وييجل في يَوْجل))[٢]، وكذلك قال ابن عصفور: ((فإن قيل: لوكان وقوع الواو بين ياء وكسرة يُوجب حذف الواو لوجب حذفها في (يُوعِد) مضارع أوعد))[٣].

الصيغتان العربيتان (ياجل وييجل) تمثلان هروبًا من ثقل / ـَ و/ في (يَوْجل)؛ مما كان سببًا في حذف الواو وإشباع الصائت القصير، كما في الكتابة الصوتية الآتية:

يَوْجل /ي ـَ و/ ج ـَ/ ل ـُ /

ياجل / ي ـً / ج ـَ / ل ـُ /

أما الصيغة (يُوعِد) فهي تمثل هروبًا من ثقل تتابع / ـَ و/؛ إذ تحوّل صوت الانزلاق إلى صوت مدّ، كما موضح في:

يَوْعِدُ /ي ـَ و/ ع ـِ / د ـُ /

يُوعِدُ /ي ـٌ / ع ـِ / د ـُ /

انتقل المقطع /ي ـَ و/ إلى /ي ـٌ /، والبيئات اللهجية المحلية في زماننا خير دليل على ذلك؛ إذ نسمع الناس في زماننا يقولون: في (يَوْم، وبَيْت، يَوْعد) (يُوم/ي ـٌ /، بِيت/ب ـِ/ ، يُوعد/ي ـٌ /) بمقطع طويل في بدايتها؛ للتخلص من ثقل الإنزلاقي الممتنع في الصيغة، قال برجشتراسر : ((ويتقرَّر مِمَّا وصفناه من طبيعة الواو والياء أَنَّهما حرفا العلّة؛ لأَنَّهُ يسهل

(١) المقتضب:١/٨٨.

(٢) شرح كتاب سيبويه:٤/٤٣٣.

(٣) الممتع الكبير:٢٨٥.

انتقالهما عن طرف المقطع إلى مركزه، ويسهل أيضًا اتحادهما بالحركات إلى حركة واحدة ممدودة))[١].

**٢. الصوت الانزلاقي الممنوع في بداية الصيغة:**

مُنع الصوت الانزلاقي في بداية بعض الصيغ الصرفية التي تحوّلت بسبب ثقله لاسيما إذا كان مُكررا فهو أدعى للإبدال للتخلص من ثقله، من ذلك (أواق ـ وَوَاق)، و(أواصل ـ وَوَاصل) ، قال عنها الثمانيني (ت٤٤٢هـ): ((إذا وقع في أوّل الكلمة واوان لازمتان وجب أَنْ تهمز الأولى على أيّ حركة كانت؛ لأَنَّهم إذا فرّوا من واو وضمة إلى همزة كانوا أولى بالفرار من اجتماع واوين؛ لأَنَّ الحرف أثقل من الحركة، تقول في تصغير (واصِل) (أُوَيْصِل)، والأصل: (وُوَيْصِل)، وتقول في الجمع: (أَوَاصِلُ)، والأصل: (وَوَاصِل)، وقالوا: (أولى) في تأنيث (أوّل)، والأصل: (وُولَى)))[٢].

ومن ذلك ما ذكره ابن عصفور أنَّ ((أُوَلٌ أصله وُوَلٌ؛ لأنه فُعَلٌ من لفظ أَوَّلَ، وأَوَّل فاؤه وعينه واو. فقُلبت الواو الأُولى همزة. ولا يجوز في هذا وأمثاله إلَّا الهمز))[٣].

وقد علل ابن يعيش هذا المنع بقوله : ((والعلة في ذلك أنَّ التضعيف في أوائل الكلم قليل، وإنما جاء منه ألفاظ يسيرة من نحو (دَدَن) ... فلما ندر في الحروف الصحاح امتنع في الواو لثقلها مع أنَّها تكون معرضة لدخول واو العطف وواو القسم، فيجتمع ثلاث واوات، وذلك مستثقل فلذلك قالوا في جمع واصلة أواصل))[٤].

أما الباحثون المحدثون فقد تنبّهوا على هذا المنع، ونظر بروكلمان إلى النظام المقطعي للصيغة فقال عنها: ((إذا توالى في العربيّة مقطعان يبدآن (بالواو) فإنَّ الواو الأولى تخالف إلى (همزة) مثل: (وَوَراق) أواق)) [٥].

---

(١) التطوّر النحوي للغة العربية، برجشتراسر، إخراج وتصحيح: د. رمضان عبد التواب، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، ص ٤٧.

(٢) شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت٤٤٢هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م،ص٤٩.

(٣) الممتع الكبير:٢٢١.

(٤) شرح المفصل، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلميّة، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م:ج٥/ص٣٥١.

(٥) فقه اللّغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبدالتواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص ٧٧.

وقد تطرق الدكتور عبدالصبور شاهين إلى هذا المنع ضمنًا عند حديثه في بعض الصيغ مثل: (وَوَاصل) وغيرها، ويرى أَنَّ الواو الأولى فاء الكلمة والثانية واو الصيغة؛ فتقلب الأولى همزة فتصبح[١](أواصل)؛ لتصحيح البنية المقطعية، قال: ((واللّغة في هذا تُصحّح بداية المقطع بهمز الواو الأولى))[٢].

يتضح أَنَّ توالي انزلاقيين في بداية الصيغة ممتنع؛ بسبب الثقل الحاصل فيهما، مما كان سببًا في تحوّل الصيغة الصرفية.

أما إذا كان الصوت الانزلاقي واحدًا فإنَّ النحاة قد نقلوا الإبدال في بعض الصيغ الصرفية، من ذلك ما ذكره سيبويه من إبدال (وناة ـ أناة)، و(وَجم ـ أَجم) و(وحد ـ أحد) وغيرها من الأبنية التي يكون فيها الانزلاقي متلو بفتحة فقد قال: ((ولما كانوا يبدلونها وهي مفتوحة في مثل وناة وأناة، كانوا في هذا أجدر أن يبدلوها حيث دخله ما يستثقلون فصار الإبدال مطردًا حيث كان البدل يدخل فيما هو أخف منه))[٣]، ويرى بعض الصرفيين أنَّ الإبدال في هذه الصيغ مقصور على السماع[٤].

وعلى الرغم من أنه قُصِر على السماع إلا أنّه نوع من أنواع الهروب من الصوت الانزلاقي في البنية الصرفية.

**٣. الصوت الانزلاقي الممنوع في وصل الكلام**

ذكر هنري فليش هذا المنع، فقال: ((قد ينشأ عن اتصال كلمة بأخرى مصوّت مزدوج في المقطع المقفل، وتقتضي ضرورة النظام الصرفي بعد جواز اختصار هذا المصوّت المزدوج بإلغاء أحد عنصريه، والحل الذي طُبّق على هذه المشكلة هو تجزئة المصوّت المزدوج بين مقطعين مختلفين وذلك مثل:(لا تخشْوا النَّاس lã tẖŠaw_nnãsa إذ تصبح (لا تَخْشَوُ النَّاس)lã tẖŠawu_nnãsa ... لقد أدَّتْ كراهية الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج في المقطع المُقْفل دروًا هامًا في شكل اللغة العربية))[٥]، وقد عبّر عن المنع بقولهِ: (كراهية)؛ لأَنَّ النطق يتعذّر؛ بل يمتنع إذا كانَ الانزلاقي (المُزْدَوَج) في مقطع مقفل يليه صوت ساكن، والكتابة الصوتية الآتية توضح ذلك:

---

(١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربيّة: ١٧٨.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٩.

(٣) كتاب سيويه:٤/٣٣١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه:٤/٣٣١، واللُّباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبريّ (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالإله النبهان، ط١، دار الفكر، سوريا، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م،ج٢/ص٢٩٢، والممتع الكبير:٢٢٣.

(٥) العربية الفصحى:٤٥ـ ٤٦.

لا تخشوْا النَّاس لا تخشَو النَّاس

/ ت ـَ خ/ ش ـَ و ن / ن ـً / س ـَ/ ، / ت ـَ خ / ش ـَ / و ـُ ن / ن ـً / س ـَ /

طويل مغلق مزيد طويل مفتوح قصير طويل مغلق قصير طويل مغلق طويل مفتوح قصير

إذ نلاحظ كراهية المقطع المزيد / ش ـَ ون/ فهو من المقاطع الممتنعة كما ذكرنا، وهو ينشأ من وصل الكلام، ويكون ممتنعًا تحقيقه؛ بسبب وقوع الانزلاقي بين حركة قصيرة ونون في مقطع مقفل يبعث بالثقل في اللّسان.

فالتصحيح سيكون بتجزئة المقطع المزيد، والصوت الانزلاقي (المُزْدَوَج) / ـَ و/ ويؤتى بصائت قصير؛ ليكون قمة للمقطع؛ فينشطر المزيد إلى مقطع قصير / ش ـَ/ ومقطع طويل مغلق بصامت/ و ـُ ن/، فزوال الثقل كان بسبب انتقال الصوت الانزلاقي من مقطع مُقْفَل بصامت كانت قمته فتحة قصيرة، إلى مقطع طويل مغلق يكون فيه الانزلاقي قاعدة المقطع وقمته ضمة قصيرة من جنسه، وهذا يُفسّر لنا ـ من الناحية العملية ـ الرفض الحاصل في بينة المقطع وأثر ذلك في الصيغة الصرفية.

قال ابن يعيش في ذلك معللًا: ((أَمّا الواو والياء إذا كانَ ما قبلهما مفتوحًا، فإنَّكَ لا تحذفهما للساكن بعدهما، بل تحركهما، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ئى ئە ى ى ﴾[١]، و(واخشَوا الله)، و(أخشى القوم)، وإنَّما لم يحذفوهما، وإنْ كانا حرفي علّة؛ لأَنَّهم لو أسقطوهما لاجتماع الساكنين لأوقع حذفهما لَبْسًا؛ لأَنَّك إذا قلت :(اخشَوْا زيدًا) ثمَّ قلت: (اخشوا القوم) فلو أسقطت الواو للساكنين بعدها لبقيت الشين مفتوحة وحدها، فكان يلبس خطاب الجمع بالواحد))[٢].

ونجد من خلال كلام ابن يعيش أَنَّ التصحيح للبنية الصرفية الممتنعة إنَّما كانَ لغرض التمييز بين المعاني والحفاظ على الفصْل بينهما، غير أَنَّنا ننظر إليها من الوجهة الصوتية أَنَّها ممتنعة أيضًا؛ بسبب امتناع تتابع مزدوج مع صوت ساكن يليه.

ومما يُستأنس به في هذا الموضع أنَّ الصوت الانزلاقي قد يُدغم بما بمجاوره الانزلاقي للتخلص منه ـ وإن لم يكن ممتنعا ـ من ذلك ما قرره النحويون من الإدغام في[٣](اخشَي ياسرا، واخشَوا وَاقدًا)، فوجودهما في البنية متتابعين فيه ثقل على اللسان؛ مما كان سببا في استحسان النحويين لإدغامهما في المثالين المذكورين آنفًا، وهو نوع من أنواع التخلص من ثقلهما في وصل الكلام؛ لأنَّ((اللسان يرجع في النطق بالحرف الثاني إلى موضعه الأوّل، فلا يتسرّح اللسان بالنطق كما يتسرَّحُ في الغَيْرَينِ؛ بل يكون في ذلك شبيهًا بمشي المقيَّد. فلما كان

(١) البقرة: ٢٣٧.

(٢) شرح المفصل:٥/٢٩٢.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٤٤٢، والأصول في النحو:٣/٤١٢.

فيه من الثقل ... رُفع اللسان رُفِع اللسان رفعة واحدة؛ ليقل العمل ويخفَّ النطق بهما على اللسان))[1]، وعندها يقفل الصوت الانزلاقي بصامت لتفادي ثقله في وصل الكلام، وقد ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ: ((إقفال بعض هذه المقاطع المفتوحة، وهو ما اتخذ أحيانًا صورة(الإسكان)، وأحيانا صورة (الإدغام) في الكلمة الواحدة، وفي الكلمتين))[2].

(١) الممتع في الكبير في التصريف:٤٠٣.

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية:١٧٤.

**الخاتمة:**

توصل البحث إلى جملة من النتائج منها:

١. وجد البحث أنَّ فكرة المنع في الأبنية الصرفية وردت في تعبيرات اللغويين القدماء، فضلا عن الباحثين المحدثين الذين تحدّثوا عن الأمثلة الصوتية الممتنعة في كثير من الأبنية الصرفية.

٢. إنَّ فكرة المنع كان سببها الثقل الحاصل في نطق الصوتين الانزلاقيين، وربما كان متعذّرا ومُمتنعًا في الاستعمال الفعلي للكلام مما يجعل تحوّل الصيغة أمرًا ضروريًا.

٣. ثَمّة مشكلة في الصوتين الانزلاقيين، فطبيعتهما النطقية جعلتهما وسطًا بين الصوامت والصوائت، وهو سبب ضعفهما في التكوين المقطعي في الأبنية الصرفية ولاسيّما مع الحركات .

٤. وضّح البحث أهمية النظام المقطعي في الدراسة اللغوية، ولاسيّما في المستوى الصرفي الذي يعتمد على تشكّل المقاطع الصوتية وانسجامها.

٥. توصل البحث إلى أنَّ بعض الاستعمالات اللّهجيّة التي يتحوّل فيها الصوت الانزلاقي إلى صوت مد إنّما هي هروب من المقطع المرفوض الذي يصعب تحقيقه.

## المصادر

### المصادر العربية


- أبحاث في أصوات العربيّة، الدكتور حسام سعيد النعيمي، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ١٩٩٨م.
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م.
- الأصول في النحو، ابن السّرّاج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩ .
- التصريف العربيّ من خلال علم اللّغة الحديث، د. الطيب البكوشي، ط٢، المطبعة العربيّة التونسية، تونس، ١٩٨٧م.
- التطوّر النحوي للغة العربية، برجشتراسر، إخراج وتصحيح: د. رمضان عبد التواب، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
- سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّيّ(ت٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبدالله بن عبدالله الرحمن العقيلي المصري (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محيي الدِّين عبدالحميد، ط٢٠، دار التراث، القاهرة، دار مصر، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت٤٤٢هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- شرح المفصل، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلميّة، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن مُحَمَّد بن شرف شاه الحسيني الاستراباذي ركن الدِّين (ت٧١٥هـ)، تحقيق: عبدالمقصود مُحَمَّد عبدالمقصود، ط١، مكتبة الثقافة الدّينية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٤م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السّيرافيّ (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، ط١، دار الكتب العلميّة، لبنان، ٢٠٠٨م.
- ظاهرة المنع في الدرس الصوتي العربي:٣، (اطروحة دكتوراه)، حنان محمود حسين، بإشراف أ.د.عثمان رحمن حميد، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى،١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م.
- العربيّة الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريف وتحقيق: عبدالصبور شاهين، ط٢، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٠م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربيّ، د. محمود السعران، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م.
- فقه اللّغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبدالتواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- القراءات القُرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د.ت
- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، ط١، طبعة بولاق، مصر، ١٣١٦هـ.
- المدخل إلى علم أصوات العربيّة، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة المجمع العلميّ، بغداد، العراق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربيّة، د.عبدالعزيز الصيغ، ط١، دار الفكر، سوريا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
- معاني القُرآن، أبو زكريا الفَرَّاء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار وآخرون، دار السرور، د.ت.
- المقتضب، أبو العبّاس مُحَمَّد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: د. مُحَمَّد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) تحقيق: د.فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م.
- المنصف في شرح تصريف المازني، ابن جنّيّ، ط١، دار إحياء التراث القديم، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- المنهج الصوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- موسوعة طب الصوتيات أطلس أصوات اللّغة العربيّة، د. وفاء مُحَمَّد البيه، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- واللُّباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبريّ (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالإله النبهان، ط١، دار الفكر، سوريا، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

**المصادر الأجنبية**

- Roach, peter.(1983)English phonetics and phonology. combridg: cobridge University press:19.